



اللسانيات

بين منجزات الحداثة وهواجس التأصيل



مجموعة من المؤلفين

إعداد:

أ.م.د. أثير محمد شهاب

مجموعة مؤلفين

اللسانيات

بين منجزات الحداثة وهواجس التأصيل

إعداد:

أ.م.د. أثير محمد شهاب

جميع الحقوق محفوظة

الكتاب: اللسانيات بين منجزات الحداثة وهواجس التاصيل

المؤلف: مجموعة مؤلفين

اعداد: ا.م.د. اثير محمد شهاب

الطبعة الأولى: ٢٠١٦

تصميم الغلاف: امينة صلاح الدين

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق بغداد ١١٣٩ لسنة ٢٠١٥



طباعة. نشر. توزيع

دمشق/ جوال: ٩٤٤٦٢٨٥٧٠ - ٠٠٩٦٣

Email: akramaleshi@gmail.com

Facebook: Dar Tamoz

دلالة (تأويل الأحاديث) عند يوسف الصديق^(ع) في ضوء منهج المدونة المغلقة

أ.م.د. حسن عبد الغني الأسدي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث:

يعمل البحث على توضيح القدرة التي كانت محور حياة نبي من أنبياء الله تعالى المبرزين وقد أنزل الله تعالى فيه سورة كاملة سمّاها باسمه ؛ استعرضت حياته على نحو مفصّل ؛ وهو أمر لم يشركه فيه مثله نبي من أنبياء الله تعالى ورسله ، وذلك النبي هو يوسف الصديق (عليه السلام). واصطلاح القرآن الكريم على تلك القدرة بـ(تأويل الأحاديث) ؛ وقال المفسرون فيها: إنّها (تأويل الأحلام والرؤيا). فبا تَري هل يكون للأحلام مثل هذا الأثر العظيم في مسار حياة نبي من أنبياء الله تعالى ، وحياة من أرسل إليهم! ، والأحلام لا تعدو أن تكون حدثاً افتراضياً ، يدخل الإنسان مجاله وهو نائم ، ولا يمتلك الإنسان فيه تصرّفاً ، فهو خارج عالم الوعي والتكليف؟! ، وللإجابة عن هذا التساؤل ؛ كانت وقفنا هنا للكشف عن الدلالة القرآنية لهذا التركيب ، معتمدين التصورات المنهجية التي أسسناها للدلالة القرآنية في (منهج المدونة المغلقة) المشفوعة بتفسير القرآن بالقرآن. ويرتكز على البيئة اللغوية التي تمثلها طائفة الألفاظ القرآنية التي تتعالق معاً لصياغة سياقات هذا الاستعمال القرآني الذي اقتصر فيه على سورة يوسف. وقد اشتمل البحث على تمهيد منهجي وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرؤيا في المنام والأحلام.

المطلب الثاني: النوم والمنام في القرآن الكريم ورؤيا يوسف الصديق^(ع).

المطلب الثالث: الدلالة القرآنية للفظ الأحاديث.

توطئة منهجية:

قال تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)

(النساء: ٨٢)

لعل من أبرز الخصائص النصية التي يمتاز بها القرآن الكريم ، وأشارت إليها الآية الكريمة تضافر أجزائه (الألفاظ والآيات) في تأكيد الترابط الدلالي بينها ، وتعاضد بعضها مع بعض. والآية بعد ذلك دالة على أنّ فهم القرآن الكريم بالقرآن نفسه ، وهي صفة يمكن أن يحقق القرآن الكريم أقصى مدياتها ، ولقد اشتهرت عند المفسرين بـ (تفسير القرآن بالقرآن) ؛ ولكن يلحظ أنّ هذا الضرب من التفسير - على الرغم من تصدره في تراتبية المناهج التفسيرية ، وما يحوطه المختصون من أوصاف دالة على رجاحته على كلّ المناهج الأخرى لتفسير القرآن- إلّا أنّه لم يشغل المساحة العلمية التي يستحقها ، ولعل مردّ ذلك عائد إلى عدم وجود خطوات منضبطة تكون آلية منهجية تحفظ لهذا التفسير كيانه وتمنع اختلاطه مع غيره من ضروب التفسير وعلى هذا كان السعي نحو وضع صياغة منهجية لفهم القرآن من القرآن نفسه ، ومعنى ذلك أن تكون خطوات هذا المنهج مستقاة من الآيات القرآنية ؛ لأنّ القرآن يعضّد بعضه بعضا ويشرح بعضه بعضا كما يفهم من الآية المذكورة ، وآيات غيرها. وقد سبق لنا تقديم الصياغة المنهجية لهذا التفسير في بحث مستقل^(١).

هذا المنحى من فهم القرآن الكريم ومعرفة الدلالة القرآنية بمستوياتها المتعددة أعطت النصّ المنزلة الأولى في الكشف عن معانيه ، ومن ثمّ فتجّاح النصّ وحيويته تكمن في قدرته على اكتناز معارفه داخله ولعل الآلية التي يحفظ بها النصّ لفظيا وداليا من التحريف ، وما يعتريه من الانحياز الى فهوم متعددة وتداعيات مناهج الحدائنة كالتأويلية (الهرمنيوطيقا) - تكمن في هذه الخاصية سمة الحفظ الذاتي عبر شبكة التعلق اللفظي والدلالي بين مكوناته مفردات وتراكيب .

(١) وهو البحث الموسوم بـ (منهج الدلالة القرآنية للألفاظ، مدخل لتفسير القرآن بالقرآن) نشر بمجلة آداب المستنصرية العدد ٤٩، ٢٠٠٩.

إنّ مثل هذا التصرّو لفهم القرآن لا يتمّ إلا عبر عملية غلق منهجيّ، يدلّ عليها مفهوم التفسير القرآني للقرآن وهو ما رجّح لي اعتماد روحية بعض مناهج النظر اللغوي المعاصر، وإطلاقها هنا ببعدها العلميّ الشامل للمنتج اللغوي ليكون منهجاً عاماً لفهم النصوص (مكتوبة أو مسموعة) وهو منهج (المدوّنة المغلقة)^(١)؛ بوصفه إجراءً منهجياً لقراءة لقراءة المدونات يسعى إلى أن يعطي المدوّن الحقّ في أن يتحدث عن نفسه، ويحدد كيفية هذا الإعطاء. وهي نزعة قريبة من نزعة الآثاريّ الذي لا تحكم به الأفكار المسبقة عن أثره إلا بحدود موضوعية عامّة أما التفاصيل فذلك الأثر هو وسيلته لإظهارها وهذا الرفض للمسبقات يمثل حصانة للنص من أن يتمّ فهمه أو توظيفه لبعض التوجهات الخارجية فهذا المنهج يرفض الانتحاء الأيديولوجي للفهم، ويوجب أن تكون قراءة المدوّنة نابعة من المدونة نفسها، لا من خارجها^(٢).

لقد مثلت أداتنا المنهجية إطاراً تحليلياً للسياقات اللفظية، نستوحي به مفهوم التفسير القرآني للقرآن، الذي نجمل خطواته أو اعتباراته المنهجية بما يأتي^(٣):

١- إنّ فهم القرآن الكريم يكون بالقرآن نفسه، وهي صفة يعطي النصّ حقّه في إظهار معانيه والقرآن الكريم هو المدوّنة الأكثر جدارة في تحقيق هذه الصفة من أيّ مدوّن آخر، وقد اشتهرت هذه الميزة عند المفسرين بـ (تفسير القرآن بالقرآن)^(٤).

(١) المدوّنة المغلقة: إجراء منهجيّ لقراءة المدونات يسعى إلى أن يعطي المدوّن الحقّ في أن يتحدث عن نفسه، وهي روحية تعتنى بالآثار المدروس ترفض الأفكار المسبقة التي تنحو إلى فهم محدّد للمدوّن بأنّجاه يتوافق مع تلك المسبقات. فهذا المنهج يرفض هذا الانتحاء الأيديولوجي، ويوجب أن تكون قراءة المدوّنة نابعة من المدونة نفسها، لا من خارجها.

(٢) ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٨ - ٢٠.

(٣) تمثّل هذه الخطوات حصيلة عدّة بحوث منجزة عقدتها في إطار منهجية المدوّنة المغلقة لمعرفة الدلالات القرآنية، من تلك البحوث: منهج الدلالة القرآنية للألفاظ، مدخل لتفسير القرآن بالقرآن، مجلة آداب المستنصرية، ٢٠٠٩، ٤٩٤-٢٠٠٩. والمتشابه والمحكم في القرآن الكريم (بحث في دلالة الألفاظ القرآنية)، مجلة جامعة كربلاء، مج ٧-١٤، إنساني، ٢٠٠٩ م. والساعة في القرآن الكريم دراسة دلالية في ضوء منهج المدوّنة المغلقة، بحوث المؤتمر العلمي الثامن عشر لكلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١ م.

(٤) يشوب هذا النوع من التفسير من عدم الضبط المنهجي ما يفقده صفة أن يكون تفسيراً للقرآن بالقرآن؛ فكثير مما يقدم على أنّه من هذا التفسير ليس هو في حقيقة الأمر منه. يضاف إلى =

٢- واحدية الدلالة القرآنية فاللفظة القرآنية الدلالة واحدة أينما استعملت في القرآن الكريم مع نفي التشارك الدلالي بين لفظة وأخرى.

٣- إن واحدية الدلالة تنحو بنا إلى خاصية منهجية أخرى للقرآن الكريم تكمن في أن دلالة ألفاظه تتأتى في ظل النظر إلى سياقها اللفظي (أو سياقاتها اللفظية المتعددة).

٤- السياق اللفظي: وهنا مسألة مهمة فما دام النظر يتم إلى المدون فالسياق الوحيد المعتمد في هذا المنهج هو السياق اللفظي (اللغوي)؛ لأنه السياق الذي تكونه المدونة، وهو هيأتها اللفظية وتآلف مكوناتها، وتعالقها بعضها ببعضها الآخر؛ لاسيما أننا في ظل بعض من التصورات النحوية لكيفية تكوين الجمل وامتدادها في العربية وجدنا أن هناك لفظة مركزية في الآية تسلك مسلك المولد لهذا السياق لا العكس مما تعارف عليه السياقيون. وتتجلى مركزية اللفظة نحويًا بقدرتها على استدعاء ما يناسبها لبناء جملتها عبر تكوين المجالات النحوية لتشغلها الألفاظ المناسبة للتعبير عن الوظائف النحوية المختلفة على نحو يجعل المسند متحكمًا بالألفاظ التي تظهر في إثره^(١).

٥- فاللفظة القرآنية تمثل بؤرة دلالية تتجمع حولها طائفة من الألفاظ التي تنسجم معها دلاليًا. ويعني ذلك أن في الآيات ألفاظاً تسلك في مواضعها مسلكاً تكون به لفظة رئيسة، لها القدرة على استدعاء الألفاظ الأخرى مما تنسق معها دلاليًا. والسياق وهنا يتجلى عبر كل الموارد التي استعملت فيها

=ذلك قلة الروايات التفسيرية التي تنحو هذا المنحى ما أدى إلى أن يشغل هذا التفسير إنا مساحة ضئيلة من عمل المفسرين. هذا على الرغم من عدهم هذا التفسير في صدارة ضرب التفسير. الأمر الذي دعانا إلى العمل على صياغة جديدة لهذا الضرب من التفسير. وقد انجزت في هذا المجال طائفة من البحوث.

(١) وقد تنبه سيبويه لهذه القدرة التكوينية في المقولات الفعلية، ويبدو أن مفهوم التعدي عند سيبويه يمثل مصطلح تلك القدرة مع دخول اعتبارات الصحة النحوية التي نوه إليها سيبويه في باب الاستقامة من الكلام والإحالة، ينظر للتوسع: مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٥٤ وما بعدها (التكوين الخطي للجملة عند سيبويه).

اللفظة في القرآن الكريم. وأضيف إلى ذلك أن السياق القرآني سياق متّسع يشمل مانسميه (سياق المدوّنة) ، فيشمل سياقات اللفظة المدروسة كلها ، وكذا سياقات الألفاظ التي تظهر مع تلك اللفظة ، على نحو يشبه المسارات الشبكيّة التي تنسجم ، وما يتيح استعمال القرآني لإظهار تلك الشبكة الدلاليّة.

٦- سياق المدوّنة: يتجلى السّياق اللفظيّ عبر الموارد كلّها التي استعملت فيها اللفظة في القرآن الكريم. أضيف إلى ذلك أن السياق القرآني سياق متّسع يشمل ما نسميه (سياق المدوّنة) فيشمل سياقات اللفظة المدروسة كلّها ، وكذا يشمل سياقات الألفاظ المقترنة أو المصاحبة لتلك اللفظة ، على نحو يشبه المسارات الشبكيّة التي تنسجم مع يتيحه استعمال القرآني لإظهار تلك الشبكة الدلاليّة.

المعنى اللغويّ الأوّل يُعبر البحث الاهتمام للكشف عن المعنى اللغويّ الأوّل للفظّة موضع البحث محاولاً أن يرجع تعدّد المعاني اللغويّة التي ظهرت في مجالات التداول اللغويّة أو في المعجم إلى معنى واحد هو أساس تلك المعاني وإدخال المعنى اللغوي في منهجنا يعتمد الدليل القرآني في قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ﴿إبراهيم﴾. فالوسيلة هي لسان القوم (لغتهم) ، وركائز مخاطباتهم الجمعيّة.

وبعدّ هذا المعنى موطناً تقام عليه الدّلالة القرآنيّة ، التي قد تكون بدلالة التداول في حقبة النزول وقد لا تكون ، فللقرآن مجاله الإبداعيّ ، والله فيه المثل الأعلى ؛ وأقرب الأمثلة لما نقوله ههنا ما عرف بالألفاظ الإسلاميّة ، وهي الألفاظ التي تغيّرت مدلولاتها في العصر الإسلاميّ عمّا كانت عليه في العصر الجاهليّ^(١). ونرى أنّه بسبب من خصوصيّة القرآن فإنّ مفهوم الألفاظ الإسلاميّة سيّشمل ألفاظ القرآن كلّها ، فهناك مستوى من الدّلالة جديد هو الدّلالة القرآنيّة.

(١) يعدّ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ) أول من صنّف كتاباً جامعاً في ذلك سماءه)

الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة). ينظر مقدمة المحقق ٢٧.

المطلب الأول

الرؤيا في المنام والأحلام

قال الخليل: ((الحلم: الرؤيا ، يقال: حلم يحلم إذا رأى في المنام. وفي الحديث "من تحلم ما لم يحلم" أي تكلف جلما لم يره ، والحلم: الاحتلام ، ويجمع على الاحلام ، والفاعل حالم ومحتلم))^(١). وفي الصحاح: ((الحلم بالضم: ما يراه النائم تقول منه: حلم بالفتح واحتلم. وتقول: حلمت بكذا ، وحلمته أيضا... والحلم: بالكسر الأناة. تقول منه: حلم الرجل بالضم. وتحلم: تكلف الحلم))^(٢). وفي لسان العرب ((الحلم والحلم الرؤيا والجمع أحلام يقال حلم يحلم إذا رأى في المنام ابن سيده حلم في نومه يحلم حُلماً واحتلم وأنحلم قال بشر بن أبي خازم: أحق ما رأيت أم احتلام؟ ويروى أم انحلام وتحلم الحلم استعمله وحلم به وحلم عنه وتحلم عنه رأى له رؤيا أو رآه في النوم وفي الحديث من تحلم ما لم يحلم كلف أن يعقد بين شعيرتين أي قال إنه رأى في النوم ما لم يره وتكلف حُلماً لم يره يقال حلم بالفتح إذا رأى وتحلم إذا ادعى الرؤيا كاذباً... والحلم الاحتلام أيضاً يجمع على الأحلام وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ومنه قوله أضغات أحلام وتستعمل كل واحد منهما موضع الآخر وتضم لام الحلم وتسكن الجوهري الحلم بالضم ما يراه النائم وتقول حلمت بكذا وحلمته أيضاً))^(٣)

(١) العين ٣٠ / ٢٤٦.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥ / ١٩٠٣.

(٣) لسان العرب ١٢ / ١٤٥.

وقد كان مصطلح الحلم غير حاسم عند المحدثين فقد جاء في المعجم الطبي النفسي قوله: ((تصارع الناس كثيراً مع هذا المصطلح ، ببساطة: إنه تصور imagery خلال النوم ، يبدو أن الحلم خلال النوم تراود الكثير من الكائنات الحيّة))^(١).

وجاء في الويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت: ((الحلم والرؤية هو سلسلة من التخيلات التي تحدث أثناء النوم ، وتختلف الأحلام في مدى تماسكها ومنطقيتها ، وتوجد كثير من النظريات التي تفسر حدوث الأحلام ، فيقول سيجموند فرويد: إن الأحلام هي وسيلة تلجأ إليها النفس لإشباع رغباتها ودوافعها المكبوتة خاصة التي يكون إشباعها صعباً في الواقع ففي الأحلام يرى الفرد دوافعه قد تحققت في صورة حدث أو موقف ، والمثل الشعبي القائل الجوعان يحلم بسوق العيش ، خير تعبير على هذا ، ولكن غالباً ما تكون الرغبات في الحلم مموهة أو مخفية بحيث لا يعي الحالم نفسه معناها ، ولذلك فإن كثيراً من الأحلام تبدو خالية من المعنى ، والمنطق شبيهة بتفكير المجانين على عكس أحلام اليقظة التي تكون منطقية جداً.

ودراسة الأحلام وجدت لها آثار على الألواح الحجرية التي ترجع إلى سومر أقدم حضارة عرفت البشرية واعتقدت بعض الشعوب القديمة مثل الإغريق أن الأحلام عموماً هبة من الآلهة لكشف معلومات للبشر وزرع رسالة معينة في عقل الشخص النائم))^(٢).

ورأى ألفرد أدلر ((أن للحلم وظيفة توقعية أي أن النائم يتنبأ من خلال الحلم بما يمكن أن يواجهه في المستقبل. كارل يونغ يرى أن الحلم ليس فقط استباقاً لما قد يحدث في المستقبل ولكنه ناتج عن نشاطات اللاوعي ، وهو يرى أن الأحلام تقدم حلولاً لمشكلات الشخص في محاولة لإعادة التوازن إلى الشخصية))^(٣).

وعلى هذا يمكننا القول أن الأحلام: أحداث لا تتجاوز ذاكرة الإنسان ؛ تقع في مجاله الذهني (وهو حيز أشبه ما يكون بالحيز الافتراضي) ، يدخله الإنسان عند نومه ومن المعروف أن الإنسان يخرج بالنوم من حيز الوعي والتكليف والإرادة إلى عالم آخر

(١) المعجم الطبي النفسي: ٢٠١ dream .

(٢) موقع الويكيبيديا على الانترنت: الحلم <http://ar.wikipedia.org/wiki/الحلم>

(٣) موقع ال <http://ar.wikipedia.org/wiki/حلم>

مختلف ليس له فيه إلا كونه متعلقاً به على نحو ما. والمتأمل في البعد الاجتماعي للأحلام بعدها وسيلة للمعرفة يجد أنها بذلك قد وظفت توظيفاً أعطاهها منزلة أكثر بكثير مما تستحق. وكانت موضعاً لمبالغات متعددة الاتجاهات لا تمت للسبيل العلمي بسبب؛ وحسبنا في بيان صغر مكانتها في المعرفة أن الرؤيا في المنام لم تشغل من النبوة إلا جزءاً يسيراً منها، وقد جاءت الروايات لتوضح ذلك ففي بحار الأنوار عن أبي سعيد أيضاً عنه صلى الله عليه وآله قال: ((الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة))^(١). وفي الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم بسنده: ((عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم): الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة))^(٢).

وفيه أيضاً: ((عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة))^(٣). وورد في اللسان في كذب الكاذب في منامه يزداد في عقوته ووعيده وتكليفه عقد الشعيرتين؟ فأجيب: (قيل قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا تكون إلا وحياً والكاذب في رؤياه يدعي أن الله تعالى أراه ما لم يره وأعطاه جزءاً من النبوة ولم يعطه إياه والكاذب على الله أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه))^(٤). على أن المتبادر إلى فهم الحديث أن الرؤيا عند الأنبياء لا غيرهم تكون جزء من سبعين جزءاً من النبوة، لا عند مطلق الناس.

ويلحظ أن الرؤيا الصالحة خصت بكونها جزءاً من سبعين جزءاً من النبوة لا من الرسالة وهو أمر له اعتباره، إذ الرسالة فيها توجه نحو الاتباع وما يفترض عليهم من تكليف، على حين أن النبوة لا ينظر إليها إلا في ظل الإطار الشخصي لنبي الله، على ما يقتضيه الاستعمال القرآني من موارد استعمال النبوة والنبوي^(٥) في قبالة الرسالة والرسول؛ بل جاءت الروايات لتوضح أن ما يراه النائم يمكن أن يحور باتجاه الخير والشر

(١) بحار الأنوار ١٩٢/٥٨.

(٢) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ٢٢١/٢. وحكى أبو مسعود أن مسلماً أخرجه من حديث

الليث عن نافع قال حسبت ابن عمر قال جزء من سبعين جزءاً من النبوة.

(٣) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ٣٤٣/٢.

(٤) لسان العرب ١٢/١٤٥.

(٥) ينظر: القرآن الكريم وكفى به مصدراً للتشريع، ١٨١ وما بعدها.

على وفق ما يعبر المعبر عنه ؛ من ذلك: جاء في وسائل الشيعة للحرّ العامليّ بسنده قال: ((سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: ربّما رأيت الرؤيا فأعبرها ، والرؤيا على ما تعبّر))^(١). وفيه أيضاً: ((سمعت أبي قتادة يقول: كنت أرى الرؤيا في مرضني حتى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحبّ فلا يحدث به إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتقل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى فإنّها لن تضره))^(٢) ، وأيضاً روى الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص قول أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: ((إذا كان العبد على معصية الله عزّ وجلّ وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية ، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة))^(٣).

وللإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (ت ١٤٨هـ) بيان جلي بخصوصها أورده فيما أملاه على بعض تلامذته وقد عرف هذا الإملاء بتوحيد المفضل وذلك قوله: ((فكر - يامفضل - في الأحلام كيف دبّر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فإنّها لو كانت كلّها تصدق لكان الناس كلّهم أنبياء ، ولو كانت كلّها تكذب لم يكن فيها منفعة ، بل كانت فضلاً لا معنى له ، فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها أو مضرة يتحذر منها ، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد))^(٤). تلك إذن منزلتها فهي تصدق أحياناً وتكذب كثيراً ، وهي لصاحبها دليل إلى منفعة تطلب أو مضرة تُتجنب؟! ومن هنا لا يمكن أن تكون الأحلام من الوسائل العلمية اثبات ونفياً لما يطرأ عليها من كثير عدم الصدق.

(١) وسائل الشيعة ٥٠٢/٦ الحديث (٨٥٤٩). ومثله الحديث (٨٥٥٠).

(٢) نفسه ١٧٤/٥٨ ، وأيضاً ينظر منه : ١٧٧/٥٨.

(٣) الاختصاص : ٢٣٥. وأورده المجلسي في بحار الأنوار ١٦٧/٥٨.

(٤) توحيد المفضل : ٨٤ - ٨٥.

المطلب الثاني

النوم والمنام في القرآن الكريم ورؤيا يوسف عليه السلام الصديق

وعلى الرغم مما جاء في القرآن من وصف النوم بالسَّبات ، وقرب الإنسان النائم من الموت كما سيأتي إلا أننا نجد أنَّ المفسرين أعطوا لها أثراً عظيماً في مسار حياة النبي يوسف عليه السلام وحياة من أرسل إليهم ؛ بذهابهم إلى أنَّ تأويل الأحاديث التي علّمها الله تعالى نبيه يوسف عليه السلام هي تفسير ما يراه النَّائم في أحلامه؟! ومن ثمَّ وجدنا له مساحة كبيرة في مختلف العلاقات الاجتماعية ولا سيَّما ما تعلق منها بالجانب الدينيّ ، فتحول رؤية المنام في بعض حالاته الى أشبه ما تكون بالهبة الإلهية للشخص لترسم له طريق الخلاص أو تجعله يرتدع عن شيء ما ، ونحو ذلك.

وقد شغل تفسير الأحلام وما تعلق بها حيزاً واسعاً من اهتمام المعنيين على الصعد الاجتماعية والدينية والنفسية والتاريخية. ولقد اشتمل ما كتب عن سير كثير من الشخصيات المهمة في مجتمعاتها على ذكر بعض أحلامهم التي كان لها الأثر في حياتهم وحياة أتباعهم.

وعلى العموم فإن ما ذكر آنفاً على اختصاره لم يكن هو مشار هذه الدراسة الدلالية لهذه المصطلح القرآني (تأويل الأحاديث) ، ولم يكن هو الموجه لجوانب البحث ، بل ذكرناه استثناساً بفائدة فيها بيان واقع التعامل مع الأحلام ، ومدى التعويل عليها. ويبدو أن حمل تأويل الأحاديث على ما جرى من تفسير الرؤيا الواردة الوارد في سورة يوسف (عليه السلام) ، وفي آيات أخرى مما حدث مع أبي الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام) قد اكتسب الأحلام رصيذاً إضافياً في رفع التعويل على الأحلام وخضوع الحس الشخصي والاجتماعي لما تشتمله.

إنَّ الملاحظة الأولى التي نقدمها ههنا فيما يخص (تأويل الأحاديث) أنَّ تعليمها يوسف (عليه السلام) أسند إلى الله تعالى ، وهي معرفة وصلت إلى منزلة الإعجاز ، وكانت الطريق الذي تبوأ به يوسف الصديق (عليه السلام) منزلة عند ملك مصر وأهلها بما ذكره الله تعالى : (وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِسُ بِيَّ أَمْ أَتُؤْنِسُ بِرَأْيِ الْمَلِكِ. وَبِتِلْكَ الْمَعْرِفَةِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَلَفَّى الْجَمَاعَةُ الَّتِي كَانَتْ سَتَحِلُّ بِأَهْلِ مِصْرَ ، فَكَانَ يُوسُفُ بِذَلِكَ سَفِينَةَ نَجَاةٍ الْمِصْرِيِّينَ فِي تِلْكَ الْحَقِيقَةِ^(١)).

من هنا يأتي التساؤل عن الدلالة القرآنية لـ (تأويل الأحاديث) ؛ فأتى يكون للأحلام ورؤيا المنام هذه المكانة مع ما تقدّم من سببات النوم ، وعدم التكليف به؟! . لذا كان الجهد هو التوجّه نحو الكشف عن دلالة المصطلح القرآني لهذا المركب الاسمي (الإضافي). وهل هو بمعنى تفسير الأحلام ، أم أنّه بمعنى آخر غاب عن المعنيين في ظل غياب منهج محكم لفهم القرآن ، والتباس هذه المعرفة بما حدث من تفسير للأحلام ممّا جاء ذكرها في السورة المباركة؟.

المنام في القرآن الكريم

ولم يرد استعمال لفظه (الحلم) في القرآن الكريم وورد استعمال جمعه (الأحلام) مرتين في قوله تعالى : (قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ) ﴿يوسف: ٤٤﴾ ، وهي استعملت حصراً في السورة نفسها التي استعمل فيها (تأويل الأحاديث). وقد نصّت الآيات على أن النوم حالة سبات يدخلها الإنسان بل هو سنة عامّة ؛ قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) ﴿الفرقان: ٤٧﴾ ، وقال تعالى : (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) ﴿النبا: ٩-١١﴾.

(١) قريب من ذلك ما قام به العبد الصالح الذي صحبه نبيّ الله موسى ، عندما تتدخل بتوجيه من الله تعالى ليغير ما سيكون ، إلّا أن معرفة هذا العبد لم تكن عن طريق الرؤيا في المنام ؛ بل كان علماً لما سيحدث علمه الله تعالى إيّاه. ينظر الآيات من سورة الكهف المباركة ٦٥ - ٨٢.

فالنوم مرحلة حياتية هي إلى الموت أقرب منه إلى الحياة. وقد جرت سنة الفقهاء في استدلالاتهم على استثناء النائم من الأحكام التي يكلف بها وهو مستيقظ ، تبعاً لأحاديث شريفة واستدلالاً عقلياً راجحاً. وقد تعالى الله تعالى عن الصفة التي هي صفة الضعف والحاجة التي لا تليق به ، فقال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ... الآية) ﴿البقرة ٢٥٥﴾.

ومن استعمالات هذه المادة في القرآن لفظة (نَامَ) فقد جاء (النَّامُ ، وَمَنَامُكُمْ ، وَمَنَامُهَا) التي يلحظ فيها دلالتها على الموضع لكونها على صيغة اسم المكان (مَفْعَل) ؛ ولعل هذه الصيغة أقرب في الدلالة على الفعل الخاص الذي يؤدي في حالة الاختيار ، فهو يصحُّ أَنْ يَقَعَ فِي اللَّيْلِ وَفِي النَّهَارِ ، قَالَ تَعَالَى: (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) ﴿الروم ٢٣﴾ ؛ وقد أضيف إلى فاعله (كُمْ). وقد عبر عنه بأنه آية من آيات الله تعالى ، وجاء بعد ذكر طائفة من آيات الله: خلق الإنسان من تراب ، وخلق الأزواج ، وخلق السموات والأرض ، واختلاف الألسنة ؛ قال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ﴿الزمر ٤٢﴾.

رؤية المنام عند الأنبياء:

ذكر في القرآن الكريم ما يظهر بوضوح أنَّ هناك رؤيا في المنام تكون عبارة عن أمر من الله تعالى لنبيه أو بيان حادثة ما تقع في الحال أو ستقع في المستقبل ؛ وذلك خاصَّ بمن ذكر من أنبيائه تعالى ، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

١- فأول ذلك ذكرا كان مع النبي إبراهيم عليه السلام بنبح ابنه اسماعيل (عليه السلام) ؛ قال تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا آبَتُ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿الصافات ١٠٢-١٠٥﴾.

٢- ثم ما ذكره القرآن بخصوص نبينا ﷺ بقوله تعالى: (إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفُتِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ﴿الأنفال ٤٣﴾^(١).

ويلحظ أن الصياغة القرآنية كانت دقيقة في أن الرؤيا حدث في المنام لقوله: (أَرَى فِي الْمَنَامِ ، وَبُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ).

٣- وتما حمل على الرؤيا في المنام موضعان آخران هما قوله تعالى في نبينا ﷺ وآله: (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) ﴿الإسراء ٦٠﴾. وقوله تعالى: (لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) ﴿الفتح ٢٧﴾.

فهاتان الرؤيتان لم تخصصا بكونهما تمنا في منام رسول الله ﷺ ، إذن فهي على مثال رؤية يوسف التي سنأتي على ذكرها معانية لا في منام ، وهما رؤيتان تكشفان عن حدثين سيقعان في قابل الأيام. ويظهر في سياق الآيتين ما يبعد الرؤيا الحلمية ، ففي الآية الأولى قوله: (وَنُخَوِّفُهُمْ)!. فلا معنى لخوف

(١) لسان العرب: ١٢ / ٥٩٥: ((وَيُخَوِّفُهُمُ الْعَزِيزُ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَقِيلَ هُوَ هَذَا الْعَيْنُ لِأَنَّ النَّوْمَ هُنَاكَ يَكُونُ، وَقَالَ اللَّيْثُ أَيُّ فِي عَيْنِكَ وَقَالَ الزَّجَّاجُ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ مَعْنَاهَا فِي عَيْنِكَ الَّتِي تَنَامُ بِهَا قَالَ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ النَّحْوِ ذَهَبُوا إِلَى هَذَا وَمَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ مَنَامِكَ أَيُّ فِي عَيْنِكَ ثُمَّ حَذَفَ الْمَوْضِعَ وَأَقَامَ الْمَنَامَ مَقَامَهُ قَالَ وَهَذَا مَذْهَبٌ حَسَنٌ وَلَكِنْ قَدْ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَاهُمْ فِي النَّوْمِ قَلِيلًا وَقَصَّ الرُّؤْيَا عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَهَذَا الْمَذْهَبُ أَسْوَغُ فِي الْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَإِذْ يُرِيكُهُمْ وَهُمْ إِذْ التَّقَيُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ فَدَلَّ بِهَا أَنَّ هَذِهِ رُؤْيَا الْإِلْتِقَاءِ وَأَنَّ تِلْكَ رُؤْيَا النَّوْمِ)). وهذا القول مبني على فهمهم لـ (منام) أنه متعدد الدلالة، إذ لا يستقيم ذلك مع الآيات في الموضعين الآخرين (منامكم بالليل والنهار، أرى في المنام أني أذبحك. وهو ذهاب باللفظة إلى الافتعال في الدلالة ، كما أنه بخلاف منهجنا الذي يرى أن هذه اللفظة يجب أن تكون بدلالة واحدة في هذه المواضع الثلاث.

هؤلاء الذين يزدادون طغيانا من رؤيا في المنام ، إلا إذا كان الأمر حتما لا بد واقع! وفي الآية الثانية (فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا) فهو علم كما أن تأويل الأحاديث علم علمه الله يوسف عليه السلام ، ودلالته على حقيقة رآها النبي ﷺ ستقع في قابل الأيام وهي من دلائل ارتباطه بالله تعالى.

٤- ثم تأتي الآية موضع البحث وهي الموضع الذي اشتهر بأنه رؤيا رآها يوسف عليه السلام في منامه وهو في مقتبل عمره ، قال تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿يوسفه﴾.

نلاحظ في هذا المورد الأمور الآتية:

أولاً: الرؤيا حدثت قبل نبوة يوسف عليه السلام إذ رأى ذلك في صغره ، كما يظهر من الآية وكذا بقية آيات السورة.

ثانياً: لم يرد في الآية ، وما تعلق بها من آيات ما يقطع بحدوث الرؤيا في أثناء نوم يوسف كما هو الحال مع النبيين العظميين عليهما وآلهما وعليه الصلاة والسلام ، لنقول إن رؤيا يوسف كانت في أثناء نومه أو منامه. ما يعني أنها رؤيا في حالة اليقظة. وما دام الأمر متعلقاً برؤيا وقع ما يصدقها في مستقبل الأيام ، فالرؤيا لها خصوصيتها التي تميزها عن رؤية العادية.

ثالثاً: إن في تكرار يوسف عليه السلام للفعل (رأيت) في كلامه مع أبيه عليه السلام له خصوصيته في الدلالة على أن ذلك كائن في حال يقظة منه لا نوم ، ولقد كان في تكرار الفعل رأيت ما يذهب بنا إلى أنه تكرار لبيان وقوع الرؤية على نحو المعاينة لا الرؤيا المنامية^(١). ولا سيما أن تتبع استعمال هذا الفعل يُظهر أن الرؤية البصرية

(١) جاء في التبيان في تفسير القرآن للطوسي ٩٢/٦: ((وإنما اعاد ذكر "رايتهم" لأمرين: احدهما- للتوكيد حيث طال الكلام. الثاني- ليدل انه رآهم وراى سجودهم)) وقال في الميزان: ٤١/١١: ((وقوله: "رايت" و "رايتهم" من الرؤيا وهي ما يشاهده النائم في نومه او الذي

البصريّة سمة أساس لهذا الفعل مع سمة الإدراك. ولقد وقع التكرار باستعمال هذا الفعل في آية أخرى بقوله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا) ﴿الإنسان ٢٠﴾. إذ يبدو أن تكرارها للدلالة على رؤية العين لذلك النعيم والملك الكبير، ومع (ثم) بإشارتها الدالة على الظرفية المكانية.

رابعاً: إن قول يعقوب عليه السلام: (لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ) لا نصّ فيه على أن رؤيا يوسف كانت حلماً رآه في منامه؛ فلقد استعمل الفعل تقصص الذي تظهر موارد استعماله وبقية فروعها المشتقة (قصّ ونقصّ ويقصون والقصاص) تشترك في دلالة كل منها على وقائع حدثت في الحياة، وهي وقائع متعلقة بسيرة الرسل مع أقوامهم، وسيرة تلك الأقوام وعصيانها، وإنفاذ أمر الله تعالى فيها. وقد جاءت في إطار الممدوح من الله تعالى ومن آياته، والآيات هي قوله تعالى:

[١] (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَآبَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿آل عمران ٦١-٦٢﴾.

[٢] (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) ﴿النساء ١٦٤﴾. وينظر الآية ﴿غافر ٧٨﴾.

= خمدت حواسه الظاهرة بإغماء أو ما يشابهه، ويشهد به قوله في الآية التالية: "لا تقصص رؤياك على إخوتك" وقوله في آخر القصة: "يا أبت هذا تأويل رؤياي". وتكرار ذكر الرؤية لطول الفصل بين قوله "رايت" وقوله "لي ساجدين" ومن فائدة التكرير الدلالة على أنه إنما رآهم مجتمعين على السجود جميعاً لا فرادى... وقد عبر عن الكواكب والنيرين في قوله: "رايتهم لي ساجدين" بما يختص بأولى العقل - ضمير الجمع المذكور وجمع المذكر السالم - للدلالة على أن سجدتهم كانت عن علم وإرادة كما يسجد واحد من العقلاء (آخر).

وقال مكارم الشيرازي في الأمثل ٢٢٢/٦: ((ومعاً يستلقت الانتباه إلى جملة «رايت» جاءت مكررة في الآية للتأكيد والقاطعية، وهي إشارة إلى أن يوسف (عليه السلام) يريد أن يقول: إذا كان كثير من الناس ينسون رؤياهم ويتحدثون عنها بالشك والتردد، فلست كذلك. بل أقطع بأنّي رايت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين لي دون شك)).

[٣] (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) ﴿الأنعام ١٣٠﴾.

[٤] (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) ﴿الأعراف ١٧٦﴾.

[٥] (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) ﴿الأعراف ٧﴾.

[٦] (يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ﴿الأعراف ٣٥﴾.

[٧] (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ) ﴿الأعراف ١٠١﴾.

[٨] (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ) ﴿هود ١٠٠﴾.

[٩] (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) ﴿هود ١٢٠﴾.

[١٠] (حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿يوسف ١١١﴾.

[١١] (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) ﴿النحل ١١٨﴾.

[١٢] (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) ﴿الكهف ١٢٣﴾.

[١٣] (ذَلِكَ نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا) ﴿طه ٩٩﴾.

[١٤] (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) ﴿النمل ٧٦﴾.

[١٥] (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ﴿القصص ٢٥﴾.

فالسمة التي تبرزها الآيات في استعمالها المقصود لهذه الألفاظ هي حدوث الشيء فيما مضى. ومع موارد أخرى تنحو إلى أن النبي يعقوب عليه السلام باستعماله للفعل تقصص كان في إطار معرفته أن يوسف يكلمه عما رآه حدثا لا بدّ واقع؛ لا يتخلف لذا يمكن أن نفهم وجه هذا الحذر اليعقوبي وخشيته على يوسف بنهيه أن يحدث به أخوته، إذ لا شكّ عنده من معرفتهم الأكيدة أن يوسف بهذه الرؤيا هو النبي بعد أبيهم وله الولاية عليهم لسجودهم وسجود أبيهم له! ولو كان الأمر أمر حلم يراه من هو في نظرهم صبي صغير، لم يكن ليتّضح ذلك هذا الكيد الذي يكيدوه له (فهو كيد مطلق الحدود). ولا سيما مع معرفة يعقوب التي تستبطنها الآيات أنهم لا يعرفون مقام أخيهم يوسف على حقيقته؛ لذا فالرؤيا بحدّ ذاتها ستظهر لهم بما لا يقبل الشكّ عندهم أن أمر نبوة يوسف محسوم من الله تعالى وهذه الرؤيا دليل ذلك.

يمكن أن نضيف إلى ما سبق في دلالة تقصص أن القرآن الكريم قدّم لنا ما يشبه المعنى اللغوي للمادة قصص فهو التتبع الدقيق للشيء، على نحو الرجوع والعودة إليه؛ ويظهر في سياق ذلك (الفعل ارتدّ، وأثار). ففي رحلة نبي الله موسى عليه السلام وغلّامه للقاء العبد الصالح؛ بعد أن أكتشفا أن حوتهما قد اختفى، فكان العلامة التي ينتظرها موسى عليه السلام للمكان الذي سيلتقي فيه بالعبد الصالح، قال تعالى: (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) ﴿الكهف ٦٤﴾ كما تظهر دلالة التتبع الدقيق في قوله تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ﴿القصص ١١﴾.

ثم إن سمة دلالية أخرى تظهر في السياق اللفظي للرؤيا ، وذلك باستعمال الفعلين (أفتوني ، وَتَسْتَفْتِيَانِ ، وأفتنا) على لسان ملك مصر ، وعلى لسان يوسف عليه السلام والأخيرة لصاحبه الذي نجا من السجن ؛ قال تعالى :

[١] (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) يوسف ٤٣.

[٢] (يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) يوسف ٤١.

[٣] (قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ) وقال الذي نجا مِنْهُمَا وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمَةٍ أَنَا أَنْبَأُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونَا يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) يوسف ٤٤-٤٦.

فلو كان الأمر حلاً أو رؤيا منامية لما كان لهذا الفعل مناسبة دلالية معها ، فالرؤيا في المنام بحاجة إلى تعبير لا إفتاء ، فقال الملك: (أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون) لكنه لا يدري حقيقة ما رآه فقال أفتوني لمن ظن أنهم يعبرون الرؤيا ؛ على حين أن يوسف عليه السلام استعمل (تستفتيان) ، وصاحبه الذي كان قد عرف بأمر يوسف وعلمه فقال (أفتنا). ويُعْضَدُ هذا بأن الفعل أفتوني من حقل آخر أكبر وأكثر أهمية من حقل تعبير الأحلام. ويمكن أن نستوضح دلالة القرآنية عبر آية أخرى ، وذلك في قوله تعالى حكاية على لسان بلقيس ملكة سبأ: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) النمل ٣٢. فهي تطلب الرأي من أعوانها لتبت (قَاطِعَةً أَمْرًا) في الرد على رسالة سليمان عليه السلام ، وكذا هو الرأي البات للتعامل مع وقائع وحالات موجودة كما يظهر في قوله تعالى :

(١) (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَأَمَّى النِّسَاءَ...) النساء ١٢٧.

(٢) (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا النِّصْفَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رُجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ﴿النساء ١٧٦﴾.

وكان نبي الله الصديق ﷺ قد استعمل مع الفعل تَسْتَفْتِيَانِ ما يبرز سمة البت أو الوقوع الحتمي لما أخبرهم به ، بقوله: (قُضِيَ الْأَمْرُ) ؛ قال تعالى: (يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) ﴿يوسف ٤١﴾. فهل يكون هذا الكلام على هذا النحو لو كان الأمر عبارة عن معرفته بتفسير الأحلام. وسيأتي في هذه الآية تنمة عما قريب.

المطلب الثالث

الدلالة القرآنية للفظة الأحاديث

لم تستعمل (الأحاديث) المعرفة بـ(أل) منفردة بل جاءت في مواردنا الثلاثة مضافة إلى تأويل وهي حصراً في سورة يوسف (عليه السلام)، وجاء استعمال (أحاديث) النكرة في موردين هما:

١. قوله تعالى: (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعَنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) ﴿المؤمنون ٤٤﴾.

٢. قوله تعالى: (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) ﴿سبأ ١٩﴾.

وفي البدء نرى أنَّ السمة الدلالية في هذه اللفظة تنسجم مع دلالة القصص ويقصّ وغيرهما التي دلت على حكاية الأحداث التي وقعت في الأمم السابقة. على أنَّها بسبب من تنكيرها وتعريف الأحاديث سيجعل من اللفظة الأخيرة ذات دلالة مختلفة عن مقابلتها النكرة، ولما كان منهج بحثنا يعتمد المدوّن في إقامة العلاقات بين الألفاظ لا الجانب الاشتقاقي فنرى التوجه نحو مواضع أخرى تزيد من تحديد دلالة هذه اللفظة.

وإذا كان الآيات القرآنية لم تستعمل (الأحاديث) في موضع آخر غير ما ورد في سورة يوسف فإنّها قد استعملت ما نطلق عليه [المفرد اللفظي]^(١) للأحاديث وهي لفظة

(١) المفرد اللفظي: من المصطلحات التي وضعناها في ظل توجهاتنا المنهجية، للتأكيد على الطابع التدويني واللفظي المستعمل في القرآن الكريم، وذلك تمييزاً له عن المفرد الصريح. فالمفرد اللفظي يشتمل على اللواحق والسوابق التي اتصلت بجمعه؛ فـ(الحديث) هو المفرد=

الحديث المعروف بأل، وهو استعمال له أهميته في بيان الدلالة القرآنية للأحاديث؛ فقد استعمل الحديث في ستة موارد سبق في أربعة منها باسم الإشارة (هذا) وهو للقریب، وهي أقرب الموارد إلى لفظة الحديث لأفرادها الواضح وستقصر الكلام على هذه الموارد دون بقية الستة لأنها جاءت فيها مضافة لا مفردة، والموارد الستة^(١) هي قوله تعالى:

(١) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿الكهف: ٦﴾.

(٢) أَرَأَيْتَ الْأَزْفَءُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ فَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ تَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿النجم: ٥٧-٦١﴾.

(٣) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿الواقعة: ٧٧-٨٢﴾.

(٤) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلَّةٌ وَقَدَّ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿القلم: ٤٢-٤٤﴾.

(٥) اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿الزمر: ٢٣﴾.

=اللفظي للجمع (الأحاديث) بينما لفظة (حديث) هي المفرد الصري لها. والسماء المفرد اللفظي

ل(السموات) بينما سماء النكرة هي مفردا الصري.

(١) سبق لي تناول هذه الموارد في بعض بحوثي السابقة وأعيدها ههنا بتصرف لإتمام الفائدة،

ينظر: المتشابه والمحكم في القرآن الكريم (بحث في دلالة الألفاظ القرآنية)، مجلة جامعة

كربلاء/ مج ٧/ العدد ١/ إنساني/ ٢٠٠٩. ومنهج المدونة المخلقة والدلالة القرآنية لفظة (تاويل)

انموذجا/ مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل/ و مجلة الكلية الإسلامية الجامعة /

بحوث المؤتمر الثالث عشر/ آذار/ ٢٠١٥. مقبول للنشر.

(٦) (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) ﴿لقمان ٦﴾.

إنَّ التأمل في الموارد الأربعة ، ولاسيما في الموردين: الثاني والرابع يجد ارتباطهما بما يحدث في المستقبل فمع السياق الآزفة الدال على المستقبل. ويظهر أنَّ للأزفة يوماً خاصاً موسوماً بها وهو ما ينذر منه ، فقد جاء في مورد آخر قوله تعالى: (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَازِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) ﴿غافر ١٨﴾ ، فالحديث يتوجّه نحو ذلك اليوم المستقبلي ، وكذا الحال في قوله تعالى: (يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ...) . فإنَّ لفظة الحديث تتوجه إلى ذلك اليوم ، وهو يوم في المستقبل كما هو واضح.

أما المورد الأول فقد كانت صبغة المستقبل بارزة بقوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا) ﴿قِيمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ﴿مَّا كَثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ ﴿الكهف ١-٦﴾ . فالحديث متوجّه نحو الكتاب الذي يشتمل على الإنذار من بأسٍ شديد ، يبشّر وينذر بما سيأتي.

وكذا المورد الثالث فلفظة الحديث متعلقة بكتاب مكنون المذكور. وقد جاءت لفظة (رَزَقَكُمْ) مع الفعل المستمر في قوله تعالى: (تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ) لتحيلنا إلى مصاحبة أستمعنا في سورة يوسف بقوله: (لَا يَأْتِيكُمْ طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ...) ﴿يوسف ٣٧﴾ . ويمكن القول بأن هذا السياق يفترض أن دلالة (تُكذَّبُونَ ، وَيُكذَّبُ) متعلقة بأمر ما يحدث في المستقبل ، كما أن ينذر أيضاً متعلق بذلك أيضاً. وهو أمر جليل لورود لفظة (تعجبون) في (النجم ٥٩). وجاء في هذا الصدد استعمال اللفظين (عجبوا) و(عجبا) متعلقا بالشخص الذي يختاره الله تعالى لينذرهم عندما يكون المعنى هذه الأمة ؛ وتوجّه التعجب نحو الرسالة لا الشخص المرسل في الأمم

السابقة باستعمال (عجبتهم)^(١). وقد صحبها دلالة الإنذار ، ونذكر هنا موردا واحدا وهو قوله تعالى: (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) ﴿ص٤﴾ إذ يظهر توجه عجبهم من منذر منهم. ويبدو أن استعمالهم للفظ (سَاحِرٌ) في هذه الآية وفي آية أخرى ﴿يونس٢﴾ ما يشير إلى أنهم رأوا من المنذر (﴿وآله﴾) شيئا وجدوا أن أقرب ما يشنعون به عليه أن يسموه بهذه اللفظة مع كَذَّابٌ. وقد سبق التنويه إلى استعمال تكذبون مع لفظة الحديث ، ليؤكد أن هناك علاقات متشابكة داخل النظم القرآني ترتكز إلى تعالق الألفاظ وتعاضدها في إظهار دلالة بعضها ببعضها الآخر.

ويكشف تركيب آخر ما نعصّد به الدلالة القرآنية للفظ الحديث بتعلقها بما سيحدث في المستقبل وهو التركيب الجملي (أنذر الناس) الوارد مع لفظة الحديث في (يونس٢) الأنفة الذكر؛ وهو موضع لم يذكر فيه من أي شيء ينذر الناس به ، ولكن هذا الإبهام يزول عبر التفصيل الذي وجدنا في موضع آخر من القرآن؛ فأظهرت الآية الآتية ما ينذر منه الناس^(٢). قال تعالى:

(وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ * وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلَا تَخْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ) ﴿إبراهيم٤٤-٤٧﴾.

فإنذار الناس من ذلك اليوم الذي يأتيهم فيه العذاب ، فالיום هو المنذر منه بما سيأتيهم فيه لا أن يكون اليوم ظرفا للإنذار كما يظهر من صياغة الآية ، ويظهر في الأفعال دلالتها على المستقبل ، وهي [يَأْتِيهِمْ ، وَيَقُولُ]. وهو وعد الله لن يخلفه. ومن الملاحظ أن (يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) جاء في ثلاثة موارد أخرى هي: ﴿النحل٥٥﴾ ، والكهف٥٥ ،

(١) كما في سورة الأعراف الآيتان ٦٩ و٦٣.

(٢) لما كان منهج بحثنا يتمسك بإيلاء الجانب اللفظي الاعتبار الأسمى ومن هذا المنطلق فإن بعض التركيبات اللفظية يجري النظر إليها كأنها لفظة واحدة، وهذا الحال ينطبق على كثير من المركبات والتركيبات القرآنية ومنها هذا التركيب الذي نحن بصدد.

والزمر ٥٥ ﴿؛ منها قوله تعالى: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ النحل ٤٥-٤٦ ﴿. وهو إسناد مستقبلي يدل على أن هذا العذاب يتسم بالحركة ، وهو متوجه نحو (الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ). وهم المعنيون أيضاً بقوله: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ)﴾ إبراهيم ٧٦ ﴿ الأنفة الذكر. ويبدو أن هذا العذاب ليس عذاب يوم القيامة ، فقد ورد في سياقه: (مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ، وَفِي تَقْلِبِهِمْ) فهو يأتيهم وهو في أفعالهم ومكرهم.

وجاء في الكهف: (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا)﴾ الكهف ٥٥ ﴿. فقد يأتيهم ما جاء الأقوام السابقة عن رفضوا إتباع رسلهم. أو قد يأتيهم العذاب الذي يبدو أنه عذاب بعينه لم يأت من سبقهم ، وإلا فلماذا أداة التخيير(أو) وهل سنة الأولين إلا ما حلّ بهم من عذاب.

وقد جاء في سورة فاطر ما يوضح سنة الأولين وذلك بقوله تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ آيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا)﴾ استكباراً في الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)﴾ أولكم يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا)﴾ فاطر ٤٢-٤٤ ﴿.

فمع ما يظهر من تناظر لفظي بإيراد مجموعة من الألفاظ التي ظهرت في الآيات التي أوردناها من قبل ، تظهر سنة الأولين التي لا بدّ حادثة في هذه الأمة ، وهو عذاب لعدم إطاعة النذير يحلّ بهم في الدنيا كما حلّ بالأمم الماضية.

ويمكن أن تعضد دلالة لفظة (الحديث) من تتبع تركيب قرآني آخر ، ففي المورد الرابع الآية: (ذُرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهِذَا الْحَدِيثِ...الآية)﴾ النجم ٤٤ ﴿ فقد أُستعمل تركيب (من يكذب) في موضع آخر يبيّن الطابع المستقبلي لما يقترب به هذا التركيب

وذلك بقوله تعالى: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ النمل ٨٢-٨٣).

فهنا (إذا) وهو شرط مستقبلي سمته البارزة في الاستعمال القرآني أن ما بعده حتم
الوقوع ، وهناك حشر بعد خروج الدابة ، وهو حشر خاص (مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) فهو
جماعة معينة ، فالحشر ليس عاماً ، كما هو واضح. ومع وجود لفظة الأرض وهذا الحشر
الخاص يتضح أن هذا ليس أمراً في القيامة بل هو أمر في الدنيا ، وعلى هذه الأرض.

ولا يقف الأمر عند ذلك فهناك علاقات لفظية متداخلة نحتاج لتتبعها إلى ما
يتجاوز حدود بحثنا هذا ؛ لذا فإننا نكتفي هنا بالقول أنه ظهر مما سبق بروز دلالة
الحديث أنها مما يتعلق بأخبار الغيب مما سيقع في المستقبل ، وعدا ووعدا ، وإن غلب
على ذلك صفة الوعد ، للتكذيب الذي يواجهه ، وللإنذار ، وسنة الأولين وغيرها.

أما مورد سورة الكهف وهو قوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) ﴿٦﴾ (الكهف) فيظهر المعنى العام للآية أن هناك أمراً إلهياً ترك
هؤلاء الإيمان به ، فكانتهم آمنوا بما سبقه من أمور أتى بها رسول الله ﷺ وآله ؛ لكنهم
أعرضوا عن هذا الأمر ، فظهر من رسول الله ﷺ وآله شدة أسفه من عدم إيمانهم ههنا.
وجاءت لفظة (آثارهم) لتربط هؤلاء بالظالمين المعرضين عما جاء به الأنبياء (عليهم
السلام) ، فقد اقترن الاستعمال القرآني لـ (آثارهم) بهؤلاء في موارد السبعة^(١).

وتكررت ألفاظ الشطر الأول من الآية السابقة في آية أخرى ، وذلك قوله تعالى:
(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٧﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ
مُعْرِضِينَ ﴿٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) ﴿الشعراء ٣-٦﴾.

إذ يلاحظ أن أجواء هذه الآيات أجواء مستقبلية قريبة من تلك الأجواء التي
تدور فيها موارد ذكر لفظة الحديث ، والعذاب مع بروز ألفاظ: (يَأْتِيهِمْ ، وَكَذَّبُوا ،

(١) الموارد السبعة هي: المائدة ٤٦ ، الكهف ٦ ، يس ١٢ ، الصافات ٧٠ ، الزخرف ٢٢ ، الزخرف ٢٣ ، الحديد ٢٧.

وَفَسَّيَاتِهِمْ ، وَمُحَدَّث) ، ولفظة (مُحَدَّث) تشترك مع لفظة الحديث في الجذر اللغوي. كما ظهر استعمال آخر لمحدث مع اقترانه بوصفهم أضغاث أحلام في قوله تعالى: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ * قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أَرْسَلِ الْآوْلُونَ) ﴿الأنبياء: ٥٥﴾.

تأما سبق يمكن القول أن دلالة (الأحاديث) أكثر سعة مما اشتمل لفظ الحديث ، فإذا كان الحديث هو ما يحدث في المستقبل من حدث خاص ستكون دلالة الأحاديث على مجمل تفاصيل ما سيحدث في المستقبل ، وفي كلام يوسف الصديق (عليه السلام) ما يعضد ذلك ، فهو إلى جانب معرفته بحوادث المستقبل تظهر معرفته بالأرزاق والآجال كما يظهر في قوله تعالى: (لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بَتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) ﴿يوسف: ٣٧﴾. وفي قوله مما علمني ربي تناظر مع أنه تعالى (علمه من تأويل الأحاديث) ، وذلك بعض الآيات أن يوسف الصديق علم علوماً أخرى متعلقة بالحوادث الآتية وكيفية إدارة الموارد ومعرفته بمصادر ثروات الأرض بطريقة تعد في وقتها خارج الإمكانيات الاعتيادية للبشر ، لذا طلب أن تسند إليه إدارة أحوال مصر عند حصول سنوات الجذب ، فقال تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) ﴿يوسف: ٥٥﴾. فاستعمل الصفة المشبهة الدالة فاعيل (أي: حَفِيظٌ عَلِيمٌ) أشار إلى معرفته بكيفية حفظ ما تحت يديه وعليم بكيفية إدارتها يقيناً. إذن فتأويل الأحاديث عند يوسف (عليه السلام) هي قدرته التي علمه الله إياها بمعرفة تفاصيل ما سيقع في المستقبل^(١) من وجوه متعددة. ولعل شيئاً من ذلك بدا من

(١) لقد توصلت في بحث مستقل أن دلالة لفظة تأويل في القرآن الكريم هو ما سيقع لاحقاً وأن دلالتها لا شأن لها بالفهم اللغوي ، بل التأويل متعلق بمجال ما سيحدث . ينظر للتفصيل : منهج المدونة المغلفة والدلالة القرآنية لفظة (تأويل) انموذجا ، د. حسن عبدالغني الأسدي ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، ومجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، بحوث المؤتمر الثالث عشر ، آذار ، ٢٠١٥ . وهو قيد النشر .

يوسف (عليه السلام) في مرحلة ما قبل سجنه ، وكان سببا في أن يعمدوا إلى ذلك ، بل كان سببا في قيامهم بسجنه ؛ قال تعالى: (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنتُهُ حَتَّى حِينٍ) ﴿يوسف ٣٥﴾. وقد وردت لفظة الآيات في القرآن الكريم في إطار الدعوة إلى التدبر فهي آيات بيّنة ومفصّلة ، كما يفهم من سياقاتها القرآنية ؛ ولم يرد في سياق ذكرها^(١) استعمال صيغ الكفر والاستهزاء والتكذيب معها (كما هو الحال مع لفظة آياتنا) ؛ ما يدعو إلى القول بأنّ هذه الآيات لا مجال لنكرانها أو إخفائها وهو أمر يجعلها قريبة من القدرة التي عرفت عند يوسف (عليه السلام) بـ (تأويل الأحاديث)!

تتالى البحث

لقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- (١) إن المنهج الذي ينبغي التوجه إليه في فهم القرآن وتفسيره، يجب أن يستوحي روحية منهجية غلق المدونة التي تقوم بتفعيل تفسير القرآن بالقرآن في ظل تصورات تزيل ما علق بهذا النوع من التفسير من إشكاليات منهجا وتطبيقا.
- (٢) إنّ يوسف (عليه السلام) قصّ على أبيه ما رآه في يقظته لا منامه، فلا دليل على أنّ الرؤيا حدثت في المنام ومثل هذه الرؤيا حدثت لنبيينا في موردين كما أشارت الآيات القرآنية.
- (٣) الأحاديث لها دلالة قرآنية هي ما سيحدث في المستقبل بتفاصيل متعددة، ومن ثمّ فتأويل الأحاديث هي قدرة من الله تعالى علمها يوسف (عليه السلام) بمعرفته ما سيحل في المستقبل.
- (٤) لقد تمّ تعضيد هذه الدلالة عبر ملاحقة الاستعمالات القرآنية لمجموعة من الألفاظ المتعلقة بهذه اللفظة التي استعمل بعضها في سورة يوسف وبعضها الأخرى في بقية السور ومنها المفرد اللفظي للأحاديث أي الحديث، والألفاظ تقصص والقصص ونقص وأنذر الناس وأحاديث، وافتنا وتستفتيان ويأتيهم العذاب، وغيرها.
- (٥) إن البحث القرآني في دلالة هذا التركيب أظهر أن للقرآن الكريم شبكة تقترن بها الألفاظ القرآنية بعلاقات دلالية تعضد انتمائها إلى حقل تنسجم فيه مع ألفاظ أخرى داخل ذلك الحقل.

(١) جاء استعمال لفظة الآيات إحدى وثلاثين مرة في القرآن الكريم.

مصادر البحث

١. القرآن الكريم.
٢. الاختصاص، للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصير مكارم الشيرازي، نشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، مطبعة سليمانزاده، قم، إيران، ط١، ١٤٢٦هـ.
٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، موقع الجامعة الإسلامية، الكتاب مرقم آلياً موافق للمطبوع
- <http://www.u-of-islam.net/uofislam/maktaba/Qran/kotob.htm>
٦. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم المشرفة، مطبعة: مهر، قم ط١، ١٤٠٩هـ.ق.
٧. توحيد المفضل، إمام أبي عبد الله الصادق (ع) على المفضل بن عمر الجعفي، علق عليه كاظم المظفر، مطبعة الداوري، الطبعة الثالثة، قم إيران.
٨. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار النشر / دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٩. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ)، حققه: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١١. القرآن الكريم وكفى مصدراً للتشريع الإسلامي، د. أحمد صبحي منصور، بلا معلومات، والكتاب موجود على شبكة المعلومات العالمية.
١٢. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١.
١٣. المتشابه والمحكم في القرآن الكريم (بحث في دلالة الألفاظ القرآنية)، د. حسن عبدالغني

الأسدي، مجلة جامعة كربلاء، مج7، العدد1، إنساني، ٢٠٠٩.

١٤. المعجم الطبي النفسي، آرثر أس-ريبر وإيملي ريبر، ترجمة د. عبدالعلي الجسماني، ود.

عماد الجسماني، نشر الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٥. مفهوم الجملة عند سيبويه، د.حسن عبد الغني الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،

٢٠٠٧م.

١٦. منهج الدلالة القرآنية للألفاظ (مدخل إلى تفسير القرآن بالقرآن)، د.حسن عبد الغني

الأسدي، مجلة آداب المستنصرية، العدد٤٩، ٢٠٠٩.

١٧. منهج المدونة المغلقة والدلالة القرآنية لفظة (تأويل) أنموذجاً، د.حسن عبد الغني

الأسدي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ومجلة الكلية الإسلامية الجامعة،

بحوث المؤتمر الثالث عشر، آذار، ٢٠١٥. وهو قيد النشر.

١٨. الميزان في تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

ط١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٩. الويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت ورابطها: الحلم

<http://ar.wikipedia.org/wiki/>

فهرس الكتاب

٥	د.عواطف محمد حسن	كلمة قسم اللغة العربية
٨	د. اثير محمد شهاب	كلمة اللجنة الثقافية في قسم اللغة العربية
١٠	أ.د. علي حاتم الحسن	اللسانيات بين الحداثة والتأصيل (مقال)
١٤	أ.د. كريم حسين ناصح	اللسانيات في العراق، رؤية مستقبلية (محاضرة)
٢٥	أ.م.د. حيدر غضبان محسن / كلية الآداب / جامعة بابل	خصائص المصطلح اللساني وإشكالياته
٤٠	أ.م.د. إخلاص محمد عيدان / كلية الآداب / بغداد	مركزية الشكل والعناصر التكوينية في أدبية القصيدة الجاهلية
٤٩	أ.م.د. خالد حوير الشمس / كلية الآداب / جامعة ذي قار	بين لسانيات النص وتحليل الخطاب مقارنة في المصطلح
٦٦	أ.د. حسن منديل حسن / كلية التربية للبنات / بغداد	الفكر اللغوي في ضوء المنطق الأرسطي
٨٣	أ.د. محمد رضا مبارك / كلية الإعلام / جامعة بغداد	اللسانيات التداولية، من التقابل الأسلوبي إلى التقابل الدلالي
١٠٣	أ.م.د. أحمد عبد الجبار فاضل / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية	التحليل اللساني لعلاقات الأسلوبية المعرفية على وفق مخطط الاستبدال والنظم الألسني
١٢٠	أ.م.د. حيدر محمد جبر / كلية الآداب / بغداد	مقولات الخطاب اللساني العربي، قراءة في البنية الإستمولوجية
١٣٦	أ.م.د. صلاح كاظم هادي / كلية التربية للبنات / بغداد	براغماتية التواصل اللغوي في الفكرين العربي والغربي
١٦٢	أ.م.د. ميمياء صائب رافع / كلية التربية للبنات / بغداد	علم اللغة الاجتماعي وكيفية تعامل اللغة مع المجتمع
١٧٧	أ.م.د. كيان أحمد حازم / كلية الآداب / بغداد	نظرية المثلث الدلالي

٢٠٧	أ.م.د. حيدر فاضل عباس / كلية الآداب / بغداد	البنوية التكوينية في التلقي العربي بين النظرية والتطبيق
٢٤٢	أ.د. ولاء صادق محسن / كلية التربية للبنات / جامعة بغداد	المصوتات الطويلة بين العربية ولهجات شبه الجزيرة العربية / المصوتات الطويلة في اللغة العربية
٢٤٧	أ.م.د. سعيد عبد الهادي المرحج / كلية التربية للبنات / بغداد	النقد اللساني وتحليل البنى السردية
٢٦٦	اللسانيات م.د. كريم عبيد علوي / كلية التربية للبنات / بغداد	ملكة النطق عند الفلاسفة المسلمين في ضوء
٢٩٣	أ.م.د. اشير محمد شهاب / كلية التربية للبنات / جامعة بغداد	العلامة اللغوية والاتجاهات السيميائية
٣٠١	م.د. خالد حميد صبري / كلية التربية ابن رشد / بغداد	اللسانيات والتراث العربي، أية علاقة؟ لسانيات النص أنموذجا
٣١٩	م.د. مرتضى جبار كاظم	في اللسانيات القانونية مقارنة تداولية لمبدأ الكم الخطابي في لغة القانون
٣٢٩	أ.م.د. حسن عبد الغني الأسدي / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء	دلالة (تاويل الأحاديث) عند يوسف الصديق (عليه السلام) في ضوء منهج المدونة المغلقة
٣٥٨	م.د. باسم خيرى خضير / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى	الاستلزام الحوارى في شعر أحمد مطر (خطاب الإنسان والدولة أنموذجا)
٣٩٨	الدكتور محمد ضياء الدين خليل إبراهيم / كلية الإمام الأعظم الجامعة / بغداد / الأستاذة الدكتورة خديجة زيار الحمداني / جامعة بغداد / كلية التربية للبنات	ظاهرة الاستنطاء والدرس اللغوي الحديث

شكر خاص للدكتورة ابتهاج كاصد الزيدي لدعمها هذا المشروع